

إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ

الجميل والجمال

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2022-08-29

عمان

الأردن

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يارب العالمين، وبعد:

أشياء لا يحتملها الإيمان:

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

{ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا وَتَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ

الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَعَمَطُ النَّاسِ. }

(رواه مسلم)

حديثنا اليوم حول جزئية من هذا الحديث، وهي الجميل والجمال، لكن قبل أن نبدأ بالجمال وكلُّ النفوس تتوق إلى الجمال، وتحب الجمال، قيل أن نبدأ نشرح قليلاً هذا الحديث لما فيه من فوائد:

(لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ) الذرة: هي النملة الصغيرة، وقيل: هي حبات الغبار التي تظهر في ضوء الشمس، صباحاً إذا دخل ضوء الشمس تنظر في ضوء الشمس فتجد ذرات من الغبار، هذه هي الذرة، طبعاً اليوم هناك للذرة مفهوم فيزيائي آخر، لكن نتكلم عن وقت ورود الحديث، فالذرة قالوا: هي النملة الصغيرة أو هي ذرات الغبار التي تظهر في ضوء الشمس، مثقال ذرة من كبر تمنع دخول الجنة، لماذا؟ يمكن للإنسان أن يأتي الله تعالى بمعاصي كثيرة وفي الحديث:

{ ابن آدم، إِنَّكَ لو لَقَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثم لَقَيْتَنِي لا تُشْرِكُ بي شَيْئًا، لَقَيْتَكَ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً. }

(أخرجه الترمذي)

منقال ذرة من كبر تمنع من دخول الجنة! سأضرب مثلاً يوضح المقصود: جاءك ضيوف في يوم حار كهذا اليوم، وما عندك ما تقدمه لهم من ضيافة، وما تستطيع أن تخرج لإحصار الضيافة، جاؤوا فجأة، لكن عندك في الثلاجة كيلو من اللبن، أخذته وأصفت له مثله أو مثليه ماءً وحركته بشكل جيد مع قليل من الملح، وقدمته للضيوف، فشرب الضيوف مع القليل من الثلج شراباً لذيذاً وطيباً ومفيداً، اللبن احتمل ثلثيه أو نصفه ماء، لو وضعت معه فقط نقطة واحدة من الكاز لأتلفته، فاحتمل اللبن كل هذا الماء لكنه لم يحتمل نقطة الكاز.



الكبر يتنافى مع الإيمان

فهناك أشياء الإيمان لا يحتملها، يمكن للإنسان أن يخطئ بنظرة، يمكن للإنسان أن يخطئ بكلمة، يمكن للإنسان أن ينام عن صلاة فيذكرها فيستغفر الله ويصليها، هناك معاص كثيرة نسأل الله السلامة وكلنا ذو خطأ، لكن أن يكون في قلبه الكبر فهذا يتنافى مع الإيمان ويفسد العمل كما أفسدت نقطة الكاز كيلو اللبن، لا يحتمل الإيمان كبراً لأن الإيمان عبودية، الإيمان مطلق العبودية لله:

{ الكبرياءُ رذائِي والعظمَةُ إزارِي فَمَنْ نارَعَنِي واحِداً مِنْهُما أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ }

(أبو داود وابن ماجه وأحمد عن أبي هريرة)

مع الإيمان لا يوجد كبر، الكبرياء لله فقط، فلذلك (لا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كانَ فِي قَلْبِهِ مِئْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ) المؤمن متواضع، المؤمن لا يحتقر عباد الله، لا يتكبر عليهم، لا يرى لنفسه فضلاً على الآخرين، قد يرى الناس له ذلك الفضل لكن هو لا يراه لنفسه، فقالوا: (إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ نُؤْبَةُ حَسَنًا وَتَعْلَةُ حَسَنَةً) طرَّ بعض الصحابة أو خافوا، وانظر إلى حساسية الصحابة لهذا الموضوع، مباشرة يسألون لعل ذلك كبر، إذا كان كبراً نخرج من قلوبنا حب الثياب الحسنة، وحب النعل الحسنة، نخرجه لأن هناك جنة في المقابل (إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ نُؤْبَةُ حَسَنًا وَتَعْلَةُ حَسَنَةً، قال: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) أبداً ليس هذا هو المعنى، ليس متكبراً من يلبس ثياباً نظيفة وربما مكوية، وربما من نوع فاخر يحب أن يلبسها في مناسبة ما، نعله حسنة يحب أن يرتاح بها، أن يسير بها مسافة طويلة دون أن تزعه، والله قد وسَّع عليه في رزقه، فأراد أن يوسع على نفسه وعلى عياله فقال: (إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ نُؤْبَةُ حَسَنًا وَتَعْلَةُ حَسَنَةً، قال: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) وهذه سنعود إليها قال: (الكِبْرُ بَطْرُ الحَقِّ، وَعَمَطُ النَّاسِ) بطر الحق أي رفض الحق.

الكِبْرُ بَطْرُ الحَقِّ، وَعَمَطُ النَّاسِ:

الكبر له قسمان: القسم الأول: بطر الحق، والثاني: غمط الناس.

بطر الحق: أن ترفض الحق، يقول لك أحدهم: كيف تفعل ذلك؟ ألم تقرأ قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ □ وَلَا تَجَسَّسُوا (12)

(سورة الحجرات)

وأنت تتجسس على الناس مثلاً! فيرد الحق، لا أريد أن أسمع ذلك، تأتي بآية بحديث فيقول: هذا لغير الزمن الذي نحن فيه، يرد الحق، لا يقبل الحق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۖ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ (206)

(سورة البقرة)



أعظم الكبر أن يرفض الإنسان الحق

هذا من الكبر، أعظم الكبر أن يرفض الإنسان الحق فلا يستجيب له، تأمره بالصلاة فلا يأتمر، تنهاه عن الغيبة فلا ينتهي، تأمره بالطاعة فلا يفعل، تنهاه عن المعصية فيفعل، هذا بطل الحق، رد الحق، قد يقبل الإنسان الحق ثم يزيغ عنه فيستغفر الله، لكن أن يرفض الحق هذا كبر، لكن يقبله ويقول أنا مقصر وأسأل الله أن يغفر لي هذا حاله أهون بألف مرة ممن يرفض الحق ابتداءً، لا يريد الحق، فقال: (الْكِبْرُ بَطْلُ الْحَقِّ) هذا أولاً (وَعَقْطُ النَّاسِ) أي احتقارهم، فلان لا يفهم، وفلان أيضاً لا يفهم، ومن الذي يفهم؟ هو فقط، يغمط الناس، فلان عنده شهادة وماذا تنفع الشهادة؟ فلان عنده خبرة وما معه شهادة، ماذا تنفع الخبرة؟ لا شيء ينفع، يحتقر الناس جميعاً، ويرى نفسه صاحب الفضل الأول، ولا قيمة للناس عنده، المؤمن يجلس جميع المؤمنين، سيدنا عمر رضي الله عنه قال: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

{ رَبِّ اشْعَثْ أَغْبِرْ ذِي طَمَرَيْنِ لَا يُوْتَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْتَرَهُ }

(أخرجه الطبراني بسند حسن)

{ رَبِّ اشْعَثْ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْتَرَهُ. }

(مسلم عن أبي هريرة)

لو قال: أقسم عليك يا الله أن تجيني من هذه الكرة لأبره الله وأعطاه ما أراد، وأنت تراه ربما تقول: من هذا؟ المؤمن لا يحتقر أحداً، حتى العاصون لا يحتقرهم المؤمن بمعنى الاحتقار، يحتقر عملهم، يحتقر إفسادهم، يحتقر نهجهم في الحياة، ولكن لا يحتقرهم لشخصهم، بعد ساعة إن تاب يصبح أقرب الناس إليك، أحياناً يكون من المغنين أو المفسدين إنسان بعيد عن الله عز وجل، فانت ليس لديك به أي صلة بلحظة معينة يعلن توبته ويصبح أحلك في الله، إذا أنت ما كنت تحتقره لشخصه، لذلك شعيب عليه السلام ماذا قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِّنَ الْقَالِينَ (168)

(سورة الشعراء)

يعني الكارهيين، ما قال: واني لكم من الكارهيين، إذا كنت تكرهنا فلن نستجيب لك أبداً. قال أنا أكره أعمالكم، أنا لا أكره أشخاصكم، عمير بن وهب الجمحي كان جالساً بفناء الكعبة مع صفوان بن أمية، ويقول عمير لصفوان: لولا ديون ركبنتي، وأولاد أخشى عليهم الضياع من بعدي لذهبت إلى محمد فقتلته وأرحتكم، انتهز الفرصة صفوان بن أمية، كان رجلاً ذكياً لكنه ذكي في الباطل، قال له: أولادك أولادي ما امتدت بي الحياة، وديونك عليّ بلغت ما بلغت، فاذهب إلى محمد فاقتله، وأرجنا منه، وهذا بعد غزوة بدر، عمير بن وهب سقى سيفه سماً وذهب إلى المدينة فلما اقترب من المدينة رآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخذه من تلابيبه وأمسك سيفه وأدخله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له: أطلقه يا عمر فأطلقه، قال: ما جاء بك؟ قال له: عم صباحاً، فقال له صلى الله عليه وسلم: لقد أبدلنا الله بتحية خير من تحيتك، فقال: ما أنت ببعيد عهد عن تحيتنا يا محمد، يعني أنت منا وفينا، من سنتين فقط كنت تحيي بهذه التحية، قال له: ما الذي جاء بك؟ قال: جئت لأفتدي ابني من الأسر، ابني في بدر أسير عندكم وجئت، قال: وما هذه السيف التي في عنقك؟ إذا كنت جئت لافتداء ابنك فلماذا تحمل السيف؟ قال: قبجها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً يوم بدر؟ فقال له: يا عمير، ألم تجلس في فناء الكعبة وتقول لصفوان: والله لولا ديون ركبنتي، وأولاد أخشى عليهم العنت من بعدي لذهبت إلى محمد فقتلته، فأرحتكم منه، فتحمل دينك، وتحمل عيالك وجئت لتقتلني؟ فقال: أشهد أنك رسول الله، لأن هذا الذي دار بيني وبين صفوان لا يعلم به أحد إلا الله، وهو الذي أخبرك، فمرني ماذا أفعل؟

موطن الشاهد قول عمر رضي الله عنه: قال: دخل عمير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه الخنزير أحب إلي من وجهه، وخرج من عنده وهو أحب إلي من بعض أولادي.



الرابطه رابطه إيمان

إذاً الرابطه رابطه إيمان، كل الناس تتجمع على عقيدة، لا أحد يتجمع مع الآخرين من غير الأسباب إلا بفكرة، نحن اليوم نجلس في هذا المجلس تجمعنا فكرة، فكرة الإسلام، فكرة دخول الجنة، فكرة أن هذا المجلس سينتقل إلى الملأ الأعلى وسيباهي الله تعالى بنا ويقول انظروا عبادي، فكرة أن هذا المجلس مجلس ذكر تحفه الملائكة، تجمعنا فكرة وإلا ما اجتمعنا، عندما يتجمع التجار مع بعضهم تجمعهم فكرة، فكرة الربح وقد يكون الذي يجلس أمامه لا يحبه كثيراً، لكن يجلس معه من أجل رسالة وهي تحقيق ربح أعلى، كل الناس عندما يتجمعون يتجمعون من أجل مصالح معينة، حتى الكائنات الأخرى مثل قطع الأغنام عندما يتجمع يتجمع على موارد الكلأ والماء.

نحن تجمعنا العقيدة فما أحد يقول لك أنتم أيها المسلمون متحزونون لبعضكم، أنتم كلكم متحزونون على بعضكم ضد الإسلام، يفرقكم مئة شيء ولكن تجمعكم عداوة الإسلام، فلماذا تغيبون علي أن أجمع مع إخوتي في الله ولله، فالاجتماع دائماً يكون في العقيدة، سيدنا عمر بن الخطاب عندما انتقل هذا الرجل عمير من الكفر إلى الإيمان بلحظة معينة أصبح أخاه في الإسلام.

فهذا كله من مفهوم عظم الناس، يعني احتقار الناس هو كبير، المؤمن لا يحتقر أحداً من خلق الله، ولكن هو يكره لعمله، أو يكره عمله كلاهما صحيح، قد نقول: يكره لعمله، أو يكره عمله النتيجة واحدة، فإذا عيّر وبدل أصبح أخاً له في الله.

فقال: **(الْكَيْفُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَعَمُّطُ النَّاسِ)** لو عدنا إلى الموضوع الذي جئنا من أجله:

إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ:



الستر والعفة هي الجمال

(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) الله تعالى من أسمائه الجميل جل جلاله، الجميل **(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ)** ومن أسمائه الجميل، **(يُحِبُّ الْجَمَالَ)** طبعاً بعض الناس يستخدمون هذا الحديث استخداماً ما أراده الله تعالى، فيبرر بعض معاصيه، إطلاق البصر، وصحية بعض النساء الكاسيات العاريات، فإذا نهيتة وقلت له: اتق الله قال لك: يا أخي **(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)**، الجمال له مفهوم شرعي، فالمرأة التي تخرج من بيتها شبه عارية هذا ليس جمالاً بالمفهوم الشرعي، فالله لا يحب هذا الجمال لأنه ليس جمالاً، الستر والعفة هي الجمال، الطهر والحياء هو الجمال، الحجاب هو الجمال، الموقف الجميل جمال، المنظر جميل، جمال المرأة لزوجها جمال، الأخت بين إختونها جمال، المرأة مع محارمها جمال، لكن عندما يكون الشيء محرماً فلا يوصف أصلاً بأنه جميل، فاستدلله بـ **(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)** الله لا يحب المعاصي والآثام، ولا يأمر بالفحشاء جل جلاله، فمن الافتراء على الله كذباً أن يُستخدم **(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)** لافتراف المعاصي والآثام، أما **(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)** الثوب الحسن جمال، والنعل الحسنة جمال كما في الحديث، والموقف جمال، والكلمة جمال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (53)

(سورة الإسراء)

يعني لو كان هناك كلمتان واحدة حسنة، والآخرى أحسن فترك الحسنة وخذ الأحسن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ □ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ □ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ □ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ (125)

(سورة النحل)

اختر دائماً الأحسن وليس الحسن فحسب، فالموقف جمال، والكلمة جمال، النبي صلى الله عليه وسلم يجلس مع عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها، أراد أن يقوم لمناجاة ربه، عبادة، هل منا أحد وأنا معكم إذا أراد أن يقوم للصلاة يستأذن زوجته؟ يريد أن يصلي فهل يحتاج لإذن! طبعاً هو أراد أن يصلي النفل في الليل صلاة الليل، وزوجته قد تكون تحب أن يكون بجانبها، وهي ليلة من لياليها لأنها امرأة من عدة نساء فهنا كان لا بد من الاستئذان هذا جمال الموقف، قال لها: يا عائشة تأذنين لي أتعبد لربي، الآن السيدة عائشة عندها جوابان لا ثالث لهما، الأول: آذن لك والثاني: لا، لا يوجد غيرهما، لو قالت له: آذن لك فكأنما جفته، يعني أنت قلتها وأنا أنام، مثلاً، ولو قالت له: لا آذن لك، يريد أن يعبد الله وتمنعيه من أحب الأشياء إليه؟ من يتحمل ذلك؟ السيدة عائشة ما قالت له: آذن لك، ولا قالت: لا آذن لك، قالت: يا رسول الله إني أحب قريبي، ولكنني أؤثر ما يسرك، هذا الجواب جميل: **(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)** هذا الجواب جميل، لا فيه جفاء ولا فيه منع، أحب قريبي ولكنني أؤثر ما يسرك، يعني أعطته الإذن بالقيام بكل لطف، في أي مدرسة تعلمت الإتيكيت السيدة عائشة رضي الله عنها؟ بأي دورة التحقت؟ بأي نساء كبار ورجال الأعمال التحقت؟ هؤلاء أدهم ربهم جل جلاله

{ يا عائشة! ذريني أتعبد لليلة لربي قلت: والله إني أحبُّ قُربَكَ ، وأُحِبُّ ما يَسُرُّكَ . قلت: فقام فَتَطَهَّرَ ، ثُمَّ قامَ يَصَلِّي ، قلت: فلم يَزَلْ يَبْكِي حتى بَلَ جِثْرَهُ ، قلت: وكانَ جالِسًا فلم يَزَلْ يبكي حتى بَلَ حَبِيَّتِهِ . قلت: ثُمَّ بَكَى حتى بَلَ الأَرْضَ . فجاء بلالٌ يُؤدِّتُهُ بالصَّلَاةَ ، فلمَّا رآهُ يبكي ، قال : يا رسولَ اللهِ ! تبكي وقد غفر اللهُ لكَّ ما تقدَّم من ذنبيك وما تأخَّرَ ؟ قال : أفلا أكونُ عبداً شكوراً ؟ لقد أنزلتْ عليَّ الليلةَ آيةٌ ؛ وئيلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها : إن في خلق السموات والأرض الآيةَ كُلِّها }

(ابن حبان عن عائشة أم المؤمنين)

التربية من الله والتأديب من الله جل جلاله، الإنسان إذا أحسن صلته بالله، والله ليس بحاجة إلى جامعات، أنا لا أنكر الآن دورة العلم والتربية والتعليم، ولكن كان من جداتنا وأنتم جميعاً تعلمون ذلك من المربيات الفاضلات اللواتي لم يلتحقن بمدرسة أصلاً كن يوزعن تربية على مئات الأمهات من اليوم، في أدب التعامل مع الكنة ومع الحماة ومع الابن، ومع الابنة، والتعامل في البيت، والأخلاق الراقية والأجوبة الحسنة، فما تربوا في مدارس ولا جامعات، ولكن التربية تنتقل من بيت إلى بيت، وعندما يكون هناك صلة بالله عز وجل سنجد الأمر مختلفاً.



فالجمال في الموقف والكلمة والسلوك

فالجمال في الموقف، الجمال في الكلمة، الجمال في السلوك، الجمال في الهيئة في المطهر في النظافة، أجمل الثياب ما كان نظيفاً واشترى بمال حلال، وأجمل الجمال جمال المخبَّر لا جمال المطهر فحسب، كم من جميل في المطهر قبيح في المخبر، وكم من قبيح في المطهر في عرف الناس، ولكنه رائع في مخبره.

الأحنف بن قيس كان أحنف الرجلين، نائئ الوجنتين، صغير العينين، يقول الأديباء: ما من شيء من فُحج المنظر وإلا وهو آخذ منه بنصيب، قال: وكان إذا تكلم اهتز لكلامه مئة ألف سيف من مضر لا يسألونه لم قلت ذلك.

لكن النبي صلى الله عليه وسلم مع ذلك ما أنكر جمال الثياب ولا جمال النعل بالعكس قال: **(إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)** فالإنسان ينظف فناءه، وينظف داره، في بعض البلاد يزرعك كثيراً أن تجد بيوتات غير المسلمين منطقة مرتبة، الشرفة الخارجية ما عليها شيء يزرع الآخرين، ما عليها أغراض مكومة فوق بعضها، وغبار متراكم بالعكس بعض الورود، ثم تجد في بيوتات المسلمين عدم عناية بهذا الأمر، نحن ينبغي أن نعتني بما نراه، وبما يراه الآخرون منا، هناك أشياء أنت لا تراها، ولكن يراها الناس، فمن الجمال أن تنظف لهم ما يرونه: الشرفة، إذا كان يسكن فوقك أحد، السقف القرميد هذا يرونه، فيعني بين الحين والآخر تنظفه شيء جيد وهكذا.

فالإسلام اعنتى بجمال الظاهر:

{ أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره فقال: **أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره؟** ورأى رجلاً آخر

وعليه ثياب وسخة فقال: **أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه** }

(أبو داود عن جابر بن عبد الله)

النبي صلى الله عليه وسلم التفت لهذا الأمر، لما دفنوا ميتاً بقيت حفرة لم يحكم الحفار إغلاقها وتسويتها بالأرض تماماً، فقال صلى الله عليه وسلم: من فعل هذا؟ إن هذه لا تؤذي الميت، الميت دفن وانتهى الأمر، وُضعت البلاطة وانهاه التراب، لم يعد هناك أذى للميت، قال: ولكنها تؤذي الحي، الحي سيرها أمامه فسيزعجه، أحكم الإغلاق:

{ إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه. }

(أخرجه الطبراني)

فالجمال متنوع، والمؤمن يحرص على جمال بيته، وجمال داخله، وجمال ظاهره لكن الحرص على جمال المخبر وخلوه من الحقد، من الحسد، من الغيبة، من النميمية، من الحقد على الآخرين، من تمنى زوال الخير عن الآخرين، هذا أهم من جمال المظهر، فينبغي أن يعتني الإنسان بجمال المظهر وجمال المخبر، فلو جئتني بكأس كريستال فاخر ثم وضعت بداخله مياه أسنة فلن أشربه، ولو جئتني بأطيب شراب ووضعت بكأس ملوث فلن أشربه، فانا بحاجة إلى ظاهرك وباطنك، إلى مظهرك ومخبرك معك، لكن المخبر دائماً أهم من المظهر بالتأكيد.

في القرآن الكريم أربعة أشياء وصفها الله بأنها جميلة:

في القرآن الكريم وصف الله تعالى أربعة أشياء بأنها جميلة، في القرآن الكريم أربعة أشياء أمر بها بالجمال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً □ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ □ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)

(سورة يوسف)

جاءت مرتين على لسان يعقوب عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً □ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ □ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً □ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83)

(سورة يوسف)

(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ □ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) ووصف الهجران بالجمال فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10)

(سورة المزمل)

ووصف الصفح بالجمال فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (85)

(سورة الحجر)

وصف السَّراج بالجمال فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُورِجَنَّكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّكَ وَأُسْرُخَنَّكَ سَرَاخًا جَمِيلًا (28)

(سورة الأحزاب)

وقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَرَّمْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدَاةٍ تَعْتَدُوهُنَّ ۚ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّخُوهُنَّ
سَرَاخًا جَمِيلًا (49)

(سورة الأحزاب)

أولاً: الصبر الجميل:



يكون الصبر جميلاً عندما لا يكون فيه شكوى

كيف يكون الصبر جميلاً؟ عندما لا يكون فيه شكوى، فكم ممن يقول لك أنا صابر ويكثر الشكوى، فكلما زاره شخص شكاً له حاله، فالشكوى لغير الله ليست صبراً جميلاً، الصابر صبراً جميلاً لا يشكو أمره إلا إلى الله، فمهما كان حاله يقول: الحمد لله، نعم قد يشكو لبعض المقربين لياخذ نصحتهم، أو ليستفيد من خبرتهم، ولكن أن يكثر الشكوى للمؤمن ولغير المؤمن فهذا ليس صبراً جميلاً، وقد قيل: من اشتكى إلى مؤمن فكأنما اشتكى إلى الله، ومن اشتكى إلى كافر فكأنما اشتكى على الله، هو يعرفك مؤمناً بالله، فلما جاءك وهو منحرف لا يصلي وأنت تصلي وقلت له: الحال صعبة والأمور معسرة، وهو بعيد عن الله، قال في نفسه: هذا هو المؤمن أين صلاتك التي كنت تحدثنا عنها؟ ففتنته عن دينك، فكأنما اشتكى على الله، يعرفك مؤمناً ثم تشتكى له! كأنك تشتكى على ربك والعباد بالله، أما أخ مؤمن وقريب منك وقلت له: والله الوضع صعب قليلاً، أريد نصحتك ماذا أفعل؟ أوسع أم أضيق العمل؟ أخذ قرصاً أم لا أخذ؟ طبعاً قرص بلا فائدة، أم أكتفي بما عندي دون أن أوسع وهكذا، قال فكأنما اشتكى إلى الله لأن المؤمن يساعدك، وينهض بك إلى الله، أما غير المؤمن فيستغلها فرصة ليفتن عن دينه ودينك.

فالصبر الجميل صبر بلا شكوى.

ثانياً: الهجر الجميل:

الهجر الجميل: هجر بلا أذى، في الأصل:

{ لَا يَجِلُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ، يَلْتَقِيَانِ؛ قَبِضُ هَذَا، وَبِضُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ. }

(البخاري عن أبي أيوب الأنصاري)



في الأصل لا يوجد هجر بين المؤمنين

في الأصل لا يوجد هجر بين المؤمنين، أخي المؤمن لا أهرجه، صار هناك خلاف مالي، فكرة، وجهة نظر، سياسة اقتصاد لا يوجد هجر، قد تختلف ولكن لا يهجر بعضنا بعضاً، لن أتكلم معه طيلة حياتي، أنا منذ سنة لم أكلم فلاناً، لا، أعطاك الشرع ثلاثة أيام لا تتصل به، ثم (خَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ) تقول لي هناك مؤمن لكن يلحقنا أذى منه، نزوره في البيت، فيوقع الأذى بين العائلتين، لا، هذا أمر آخر، هذا صار مسلماً بالاسم لكن لم يعد أخاً، فيمكن أن أخفف علاقتي به، وإن كان هناك سوء شديد أن أقطعها هذا أمر آخر، هناك ضرر يلحق بي من هذه العلاقة، لكن حتى عندما يهجر الإنسان هذا الشخص، أو يهجر حتى الكفار غير المسلمين، قال: (وَأَهْجُرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) (وَأَضِيزُ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ) يقولون شاعر، مجنون، معلم ساحر، مسجون، جمعت الصفات قبل أيام، عشر صفات تكلموا بها في حق النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَأَضِيزُ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) يعني بلا أذى لعله يعود يوماً، أما إذا أذيت فلن يعود، فالهجر ينبغي أن يكون جميلاً بلا أذى، اضطرتك الظروف فانقطعت السبل بينك وبين إنسان معين، هجرته التقى بك إنسان، خيراً؟ علاقتك مع فلان، والله ربنا عز وجل ما قدر استمرار العلاقة، قطعها ما أتكلم عنه بالسوء، إلا في حالة نادرة يكون أذاه يلحق بالآخرين، هذا محرر صار، يُحَدَّرُ منه الناس، أو مجاهر بالمعصية، أما بشكل عام حدث خلاف مالي بيني وبينه فاتخذ موقفاً، واتخذت موقفاً فاضطررنا لعدم التواصل (وَأَهْجُرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) بلا أذى، لا تؤذه.

ثالثاً: الصفح الجميل:

الصفح: (فَاصِحِ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ) الصفح الجميل بلا عتاب، صفح عنه: أعطاه صفحة وجهه، أحياناً هناك إنسان يتبع العورات، عكس الصفح، رأى إنساناً جالساً في مكان لا يرضى الله، الرجل يحضر بالمسجد أحياناً لكنه ليس ملتزماً 100%، كان جالساً بمكان ليس لائقاً بالمؤمن أن يجلس به، مررت بالشارع رأيتَه فاصفح، أعطه صفحة وجهك وكأنك لم تَره، هناك إنسان يبخل بالعينين به، رأيتك، من منا معصوم؟ (فَاصِحِ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ) لكن الصفح الجميل بلا عتاب، يعني إذا صار مشكلة بينك وبينه، ثم قلت له: أنا سامحتك وبعد أسبوع رأيتَه: تذكر المشكلة أنا سامحتك، لكن بصراحة أنا منزعج إلى الآن ولكن قد سامحتك، حسناً صفحت وصفححت، فاصفح الصفح الجميل، الصفح ليس بعده عتاب.

رابعاً: السراح الجميل:

(فَمَمَّوْهُنَّ وَسَرَّوْهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا) إنسان ما استقامت الحياة بينه وبين زوجته صار الطلاق، من ألقاها الطلاق: السراح، سرَّحها: تركها وشأنها، السراح ينبغي أن يكون جميلاً، فلا يذكرها بسوء بعد طلاقها، والله المرأة سالحة، ما علمت عليها من سوء، لكن نحن ما وفق الله بيننا، نقطة انتهى، يوجد أولاد، الأولاد يتمزقون إذا كان الطلاق ليس جميلاً، أما إذا كان جميلاً تنخفض المشكلة إلى العُشر والله، إذا وجدوا أن والدهم والديهم لا يزالون على تواصل من أجل تربية الأولاد، لا يسمع من أمه كلاماً على أبيه ولا العكس، لا يزور أهل أبيه فيحدثونه عن أمه، ولا أهل أمه فيحدثونه عن أبيه، وعن ضلاله، وعن أفعاله، فيكون السراح جميلاً فينشأ الأولاد بيئة أفضل بكثير من أن يكون السراح غير جميل (وَسَرَّوْهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا).

والحمد لله رب العالمين

نور الدين الاسلامي